البحوث والدراسات

أسس العلاقة بين معاني القرآن بتعدد القراءات

د. غسان عبد السلام حمدون

(*) كلية التربية – جامعة صنعاء

ملخص:

إن أول معلم في البشرية لقراءات القرآن الكريم: هو محمد ﷺ الذي علمها أصحابه، ثم علمها أصحابه التابعين، ثم تسلسلت القراءات في طبقات القراء في الأمة الإسلامية، فكل طبقة تعلم الطبقة التي بعدها، فكان قراء للقراءات على مدى التاريخ الإسلامي، وكان منهم أيضا: قراء جامعون، جمعوا قراءات متعددة، وكان منهم أيضا قراء جامعون جمعوا قراءات متعددة، وكان من أشهرهم: ابن الجزري الدمشقي المتوفى ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م الذي يعتبر أكبر جامع للقراءات المتواترة الصحيحة، ومن خلال ملاحظة معاني هذه القراءات المتعددة تبين له أن بينها علاقة بأسس ثلاثة في القرآن كله وهي:

١ – اختلاف لفظ القراءة للكلمة الواحدة والمعنى واحد: وسبب اختلاف اللفظ هو أن العرب كانوا قبل الإسلام يتكلمون بلغات مختلفة في بعض كلماتهم، فجاء القرآن على بعض هذه اللغات، لا على كلها. ومن الأمثلة على ذلك: قراءة «الميت» في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[1] تقرأ أيضا «الميت» وردت كل قراءة مرتين في الآية، والقراءتان هما لغتان عند العرب بمعنى واحد، قال الشاعر الجاهلي عدي بن رعلاء الغساني المتوفى سنة ٥٨٢م:

ليس من مات فاستراح بِمَيِّتٍ إنما الميْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

٢ – اختلاف اللفظ والمعنى جميعا للقراءتين مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، والمقصود بهذا: اجتماعهما بأمر مشترك في المعنى. ومن الأمثلة على ذلك قراءة «مَلِكِ» في قوله تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾ (السورة رقم ١ الآية رقم ٤) ولها قراءة ثانية وهي «مالك» والمراد بالقراءتين: هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه، فهذا هو وجه الاشتراك بين القراءتين. هذا ما ذهب إليه ابن الجزري في النشر ١/ ٥٠، ومن وجه آخر كل مَلِك هو مالك، فالله ملك يوم

(١) آل عمران، الآية ٢٧.

الدين يشمل مالك يوم الدين، وكلمة مالك تشمل أحياناً المُلك – مصدر يملُك – قال تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ (آل عمران الآية: ٣) فحصل الاشتراك بملكية يوم الدين على القراءتين.

٣ – اختلاف اللفظ والمعنى في القراءتين واتفاقهما من وجه آخر لا يقتضي التضاد:

ذلك في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف الآية: ١١٠) – قراءة (كُذبوا) في الآية بكسر الذال تقرأ بقراءة أخرى وهي (كُذِّبوا) بتشديد الذالُ، أما تفسير النص مع قراءة التشديد فهو: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وتيقنوا من أن قومهم كذبوهم أتاهم نصرنا.

أما على قراءة الكسر للذال دون تشديد (كُذبوا) فقد اختلف المفسرون في تفسير ظن الرسل في الآية على قولينُ أما القول الأول الذي ذهب إليه ابن الجزري فهو أن الظن بمعنى الشك الذي كان من اتباع الرسل – النشر (١–٥٠) – فقدر ابن الجزري كلمة أتباع قبل كلمة الرسل في الآية، أي أن أتباع الرسل يئسوا وشكوا أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة وفيما وعدوا به...

أما محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٤٣٢هـ/ ١٩٢٤م فقد ذهب في تفسيره إلى أن الظن كان من الرسل أنفسهم، لكن ليس بمعنى الشك، ولكن بما يخطر بالبال، وتتحدث به النفس، فالمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله تعالى قد طال، وتمادى، كل ذلك حتى استشعروا القنوط، وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا جاءهم نصرنا.

والراجح في التفسير: ما ذهب إليه الإمام الألوسي لأنه لم يحتج إلى تقدير كلمة أتباع قبل كلمة الرسل، كل هذا على قراءة التخفيف «كُذِبوا»، لكن الملاحظ أن هناك معنى مستفادا من الآية عند التلاوة بكل من القراءتين على كل الأقوال، وهو أن سنة الله في الدعوات: أنه لابد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من طاقة، ثم يجيء نصر الله بعد اليأس، وبهذا يبرز المعنى

المستفاد وهو الوجه الآخر في الآية، ذلك الوجه الذي لا يقتضي التضاد عند القراءة بالقراءتين المختلفتين باللفظ والمعنى.

وأخيرا: فإن الدراسة العميقة لمعاني القراءات المتعددة تؤدي إلى فهم أسس بينها توضح أن لا تناقض في هذه المعاني، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء الآية رقم ٨٢).

وبتدبر العلاقة بين معاني القراءات يتضح أن علم القراءات مبني على أسس علمية متينة، وكل من يدعي تناقضها فقد بنى ادعاءه على جهل وضلال شديد وصدق الله العظيم بقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة محمد الآية: ٢٤).

أ. المقدمة:

عاب القرآن المنافقين الذين يُعرضون عن التدبر والتفكر فيه وفي معانية[1] فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[2] اي تفاوتاً وتناقضاً[3].

لا يوجد التفاوت والتناقض في القرآن لأنه من الله الذي يبصر ويعلم كل ما بالكون والحياة والإنسان، فالقرآن لا يعطي حكمه لجزء من هذا الكون بحيث يتناسى أو ينسى الأجزاء الأخرى، ولا يعطى حكمه لجزء في نفس الإنسان ويترك الأجزاء الأخرى منه.

إن سمة التناقض والاختلاف تبدو في كثير من الأحيان في بعض أعمال الأديب أو المفكر أو الفنان أو السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي؛ لنظرته المحدودة في اختصاصه دون أن ينظر إلى اختصاصات غيره ودون أن ينظر نظرة متكاملة إلى الإنسان والكون والحياة، من هنا نشأ كثير من الخلل، فلا توازن، فاختلّ القرار والنتيجة، وظهر الاختلاف والتناقض...

إن التوازن أمر واضح في هذا الكون، فالمجرات في نفسها ومع بعضها متوازنة، فنتج عنه النظام المتكامل في كل أجرام الكون.

والحياة الإنسانية ينبغي أن تسير على الناموس الذي يحكم الكون فيتوازن الإنسان في نفسه ومع أخيه الإنسان ومع الكون والحياة....

تتوازن حقوق الزوجة مع حقوق الزوج، وتتوازن حقوق الولد مع حقوق الوالدين، وتتوازن مصلحة الفرد مع مصلحة المجتمع، وتتوازن الدوافع المادية مع الدوافع الروحية، وتتوازن مصالح الجيل الحاضر مع مصالح الأجيال

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٩٠) باختصار.
(٢) الآية ٨٢ من سورة النساء.
(٣) هذا عن عبدالله بن عباس وقتادة بن دعامة السدوسي وعبدالرحمن بن زيد. - انظر الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٩٠) -.

القادمة، وتتوازن مصلحة القوم مع مصلحة الأقوام... ويتوازن الإنسان مع البشرية...، ثم يتوازن كل شيء في حياة الناس مع الكون والحياة.

ولن يأتي منهج هذا التوازن إلا بعلم حقيقي عن الكون والحياة والإنسان، والله سبحانه وتعالى الذي خلق الكون والحياة والإنسان قادر على إبداع منهج هذا التوازن.... لأنه العالم الخالق، قال عز وجل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾[2].

من هنا لا ينشأ التناقض والاختلاف في القرآن، لأنه من الله الذي خلق وعلم وأبدع ما في الكون والحياة والإنسان.

من خلال كل ذلك علينا أن ننطلق، لكي نستنير بقول الله جل جلاله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[3].

ب - اختلاف ألفاظ القراءات ليس تناقضاً:

ولا بد هنا من التنويه بحقيقة رئيسة هي أنه لا يعتبر من التناقض والتفاوت في القرآن تعدد ألفاظ القراءات وألفاظ الأمثال ومقادير السور والآيات[4]، لأن هذا التعدد لا يؤدي إلى خلل التوازن في منهج الله سبحانه للإنسان الذي أنزل هذا الكتاب من أجله.

وتعدد القراءات المتواترة يرجع إلى تعددها من منزلها وهو الله الحكيم، ثم عن جبريل عليه السلام، ثم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عن

---

(١) سورة الملك/ الآية ١٤.
(٢) الآيات ٦ - ٨ من سورة الانفطار.
(٣) الآية ٨٢ من سورة النساء.
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٩٠).

الصحابة رضوان الله عليهم، ثم كثرت الفتوحات وتفرق الصحابة – رضوان الله عليهم – في الأمصار ولَقّنوا التابعين القرآن على حسب ما تلقنوا من قراءات، ثم لقن التابعون تابعيهم، وهكذا... فانتشرت القراءات في العالم الإسلامي.

جـ – قراء مشهورون جامعون:

ظهر في العالم الإسلامي قراء جهابذة حاولوا أن يجمعوا هذه القراءات مشافهة وكتابة، وكان من أهم هؤلاء القراء وأوسعهم شهرة: أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤هـ[١]، ثم أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ[٢]، وكان منهم أخيراً الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ بمدينة شيراز في إيران[٣].

حاول ابن الجزري أن يأخذ كل القراءات المتحدرة بالسند عن الصحابة رضوان الله عليهم، عن رسول الله ﷺ في العالم الإسلامي كله، فقرأ على شيوخه بالسند ثلاثة وستين كتاباً بالقراءات[٤]، وقد حوى كتابة ثمانين طريقاً غير ما فيه من فوائد وفرائد كثيرة[٥]. فكان لهذا – رحمه الله تعالى – أكبر جامع وحافظ للقراءات العشر المتواترة في التاريخ الإسلامي بالسند إلى رسول الله ﷺ.

د. أسس العلاقة بين معاني القرآن بتعدد القراءات:

ولم يقتصر ابن الجزري على النظر في تعدد القراءات العشر المتواترة، بل مد بصره إلى المعنى، وذلك بتحديد أسس العلاقة بين معاني القرآن الكريم

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/١٤١) وتذكرة الحفاظ (٢/٤١٧).
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/١٣٩/٦٦٣).
(٣) البدر الطالع (٢/٢٥٧) ومقدمة تقريب النشر (ص ٥) ومقدمة النشر (ص د).
(٤) انظر النشر (١/٥٨ – ٩٨).
(٥) المرجع السابق (١/٥٧).

بتعدد القراءات للكلمة الواحدة المرسومة بالرسم العثماني، فقال رحمه الله تعالى:

«وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها - اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني - اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث - اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد»[1].

ونحن أمام هذه الأسس لمعاني القراءات عند تعددها لا بد لنا أن نبينها ونوضح بعض الأمثلة عنها:

أولاً - «اختلاف اللفظ والمعنى واحد».

- سبب اختلاف اللفظ في الأساس الأول:

لقد أشار ابن الجزري - رحمه الله تعالى - إلى أن هذا الاختلاف يطلق عليه أنه لغات فقط[2]، وقد جاء عن أبي بكر الواسطي في كتاب (الإرشاد في القراءات العشر) ما يشير إلى أن لغات العرب في القرآن هي اثنتان وأربعون لغة، وهي: لغة قريش، وهذيل، وكنانة، وخثعم، والخزرج، وأشعر، ونمير، وقيس عيلان، وجرهم، واليمن، وأزدشنوءة، وكندة، وتميم، وحمير، ومدين، ولخم، وسعد العشيرة، وحضرموت، وسدوس، والعمالقة، وأنمار، وغسان، ومذحج، وخزاعة، وغطفان، وسبأ، وعمان، وبنو حنيفة، وثلعب، وطي، وعامر، بن صعصعة، وأوس، ومزينة، وثقيف، وجذام، وبلى، وعذرة، وهوازن، والنمر، واليمامة[3].

---

(١) النشر (١/ ٤٩ - ٥٠).
(٢) انظر النشر (١/ ٥٠).
(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٧٧).

لكنا نقول: ليس للقارىء أن يقرأ القرآن على أي لغة يريدها من هذه اللغات العربية، بل عليه أن يتقيد بالسماع والرواية، بل وبأركان القراءة الصحيحة. ومنها: صحة السند في هذه القراءة، كما سيمر في كلامنا عن أركان القراءة الصحيحة.

ولغات العرب: هي لهجاتهم، وأما أصل اللغة فواحد، قال الدكتور حسن ضياء الدين العتر: «ولقد أسمى علماء اللغة الإسلاميون هذه اللهجات لغات تجوزاً، وألفوا فيها كتباً عرفت بـ (كتب اللغات)، وتسمى هذه اللغات في اصطلاح علماء اللغة المعاصرين (لهجات)، واللهجة - عند المتقدمين - فرع من فروع لغة واحدة، لها مجموع من الصفات اللغوية، تتميز بها من أهمها: الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها، كالاختلاف في المد والتفخيم والترقيق»...

واللهجة أخص من اللغة، لأنها جزء من كل، وعضو من جسم، واللغة مجموعة لهجات. لكنا نؤثر هنا اتباع اصطلاح علماء الإسلام لصلة الموضوع الوثيقة بنصوصهم، فنقول: إن اللسان العربي يتألف من عدة لغات، بدل أن نقول عدة لهجات.

ولعل الإسلاميين عمدوا إلى استعمال لفظ اللغة بدل اللهجة لأنها أكثر شمولاً، إذ اللهجة قاصرة على صور أداء اللفظ وكيفياته، كالإظهار والإدغام والفتح والإمالة... الخ[1] وإليك مثالاً عن اختلاف العرب في لهجاتهم ق.ال ابن جنّي:

«رويتُ عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصَّقر فقال أحدهما: الصقر بالصاد، وقال الآخر: السَّقر بالسين، فتراضيا بأول وارد عليهما، فحكيا له ما هما فيه فقال: لا أقولُ كما قلتما، إنما هو الزَّفر»[2].

- أركان القراءة الصحيحة:

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية -

---

(١) الأحرف السبعة لضياء الدين العتر (ص ١٩ - ٢٠).
(٢) الخصائص (١/ ٣٧٤).

ولو احتمالاً – وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها[1].

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف إلى الخلف[2].

– اختلاف القراء واختلاف الفقهاء:

قبل أن نذكر اختلاف القراء في الأساس الأول لا بد لنا أن نبين أن اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية الفرعية ليس كاختلاف القراء في القراءات، فإن اختلاف القراء كله حق وصواب، نزل من عند الله تعالى، وهو كلامه لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق – في نفس الأمر – فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة للأخرى حق وصواب – في حال تحقق أركان القراءة الصحيحة – في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به[3].

ذكر ابن الجزري أمثلة على الأساس الأول وهي:

أ – كلمة ﴿الصراط﴾[4]:

«الصراط» هذه الكلمة تقرأ بعدة قراءات وقد بينها ابن زنجلة بقوله: «قرأ ابن كثير[5] (السراط) و(سراط) بالسين، وحجته في أن السين الأصل، ولا ينقل عن الأصل إلى ما ليس بأصل، وروي أن ابن عباس كان يقرؤها بالسين[6].

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/٩).
(٢) النشر في القراءة العشر (١/٩) باختصار.
(٣) انظر النشر في القراءات العشر (١/٥٢) باختصار وتوضيح.
(٤) سورة الفاتحة/ الآية ٦، للنشر (١/٥٠).
(٥) هذه رواية قنبل عن ابن كثير وكذلك رواية رويس عن يعقوب – سراج القارىء (ص ٢٢) والنشر (١/٢٧١، ٢٧٢). ونكر الخلف عن قنبل.
(٦) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/٥٣٢) والخبر أخرجه البخاري في تاريخه (٢/ ١٧٣) من طريق علي بن المديني عن سفيان بن عيينة به مثله.

وقرأ حمزة بإشمام الزاي[١]، وقرأ الباقون بالصاد[٢]، وحجتهم أنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد[٣]. قال الكسائي: هما لغتان»[٤].

ب – كلمة «عليهم»[٥]:

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: «وفي «عليْهم» عشر لغات؛ «عليهُمْ» بضم الهاء وإسكان الميم[٦]، و«عليهِمْ» بكسر الهاء وإسكان الميم[٧]. و«عليهِمِي» بكسر الهاء والميم، وإلحاق ياء بعد كسرة[٨]. و«عليهِمُو» بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة[٩]، و«عليهُمُو» بضم الهاء والميم كليهما وإدخال واو بعد الميم[١٠]. و«عليهُمُ» بضم الهاء والميم من غير زيادة واو[١١]. وهذه الأوجه الستة مأثورة عن الأئمة من القراء، وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء...»[١٢].

---

(١) قرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد زاياً في جميع القرآن – سراج القارىء (ص ٢). والنشر (١/ ٢٧١).
الإشمام هنا: مزج لفظ الصاد بالزاي، وهي لغة قيس – إتحاف فضلاء البشر (ص ١٢٣) – أ هـ من تعليق الأستاذ سعيد الأفغاني على حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٨٠).

(٢) قرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول خاصة وهو ﴿اهدنا السراط المستقيم﴾ – انظر البدور الزاهرة (ص ١٥). وانظر النشر (١/ ٢٧٢). وذكر أن الباقون قرأوا بالصاد الخالصة في جميع القرآن. وانظر سراج القارىء (ص ٢٢) في الباقين من القراء السبعة.

(٣) انظر المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني (ص ٩٥).

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٨٠).

(٥) الآية ٥ من سورة الفاتحة، انظر النشر (١/ ٥٠).

(٦) في سراج القارىء لحمزة (ص ٢٢)، وهو لحمزة ويعقوب في النشر (١/ ٢٧٢).

(٧) وعليه جمهور القراء ما عدا ابن كثير وقالون في وجه له. – سراج القارىء (ص ٢٢) والنشر (١/ ٢٧٢).

(٨) هذه القراءة شاذة للحسن البصري – انظر البحر المحيط (١/ ٤٧). وانظر القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي (ص ٢٥).

(٩) وهي قراءة ابن كثير وقالون بُخلف عنه – وسراج القارىء (ص ٥١) والنشر (١/ ٢٧٢).

(١٠) وهي قراءة الأعرج والخفاف عن أي عمرو – البحر المحيط (١/ ٤٧).

(١١) وهي لابن هرمز – تفسير الألوسي (١/ ٩٤).

(١٢) تفسير القرطبي (١/ ١٤٨) باختصار.

ولا اختلاف بالمعنى في هذه القراءات فهي لغات فقط، وهذا ما ذهب إليه ابن الجزري كما مر.

ج - كلمة: «يؤده»[1]:

قال ابن زنجلة: «قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر»[2]:

«يؤده إليه» و«لا يؤده إليك» بسكون الهاء، وحجتهم أن من العرب من يجزم الهاء[3] إذا تحرك ما قبلها فيقول: (ضربتُه ضرباً شديداً) فينزلون الهاء إذا سكنوها، وأصلها الرفع بمنزلة (أنتم) و(رأيتهم) إذا سكنوا الميم فيها وأصلها الرفع، ولم يصلوها بواو، فلذلك أجريت الهاء مجرى الميم في (أنتم).

وقرأ الباقون[4]: «يؤدي إليك» و «لا يؤدهي إليك» يصلون بياء في اللفظ وحجتهم أن الياء بدلا من الواو، وأصلها (يؤدهو إليك)، لكن قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، فلا سبيل إلى حذف الياء وهي بدل من الواو.

قرأ نافع في رواية عن الحلواني[5]: «يؤده» بالاختلاس. وحجته

---

(١) الآية ٧٥ من سورة آل عمران. انظر النشر (١/ ٥٠).

(٢) سراج القارىء (ص ٣٢). ويضاف إليهم أبو جعفر - انظر البدور الزاهرة (ص ٦٦) والنشر (١/ ٣٠٥) لكنه زاد وجهاً آخر لأبي جعفر.

(٣) وأجاز ذلك الفراء وهو إمام في النحو واللغة، وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والوقف. البحر المحيط (٣/ ٢٢١).

(٤) وهم الكسائي وابن كثير وحمزة وخلف وابن ذكوان وحفص وورش وهشام بخلف عنه. انظر البدور الزاهرة (ص ٦٦). - وقال عبدالفتاح القاضي رحمه الله تعالى موضحاً هذا «وقرأ الباقون - وهم من ذكرنا - بالكسرة الكاملة مع الإشباع وهو الوجه الثاني لهشام» - البدور الزاهرة (ص ٦٦). وزاد في النشر أن هذا وجها لابن ذكوان - انظر النشر (١/ ٣٠٦).

(٥) الحلواني: هو أحمد بن يزيد بن انداز الأستاذ أبو الحسن الحلواني، وهو إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصا في قالون وهشام، قرأ بمكة وبالمدينة على قالون رحل إليه مرتين، وقرأ بالكوفة والعراق وبالشام على هشام بن عمار رحل إليه ثلاث رحلات توفي سنة (٢٢٠هـ) وأحسب أنه توفي سنة نيف وخمسين ومائتين هجرية. انظر غاية النهاية باختصار (١/ ١٤٩/ رقم ٦٩٧). لكن قال في النشر: «واختلف عن الحلواني عن هشام فروي عنه كذلك بالقصر». النشر (١/ ٣٠٦).

أن الكسرة تدل على الياء وتنوب عنها[1]»[2].

د كلمة «القدس»[3]:

قال ابن أبي مريم: «القدْس» ساكنة الدال، قرأها ابن كثير وحده في جميع القرآن[4]، ووجهه أن القدْس والقدُس لغتان، وهو الطهارة، والقدس بإسكان الدال مخففة من القدس بضم الدال. وقرأ الباقون «القدُس» مضمونة الدال[5]، وقد ذكرنا أن التخفيف والتثقيل في هذه الكلمة لغتان، والتثقيل هو الأصل، فأجراها هؤلاى على الأصل»[6] ولا اختلاف بالمعنى في هاتين القراءتين، بل المعنى واحد فيهما، لقوله «.. لغتان وهو الطهارة».

أمثلة أخرى:

وبعد ذكر أمثلة ابن الجزري نود تأكيد هذه القاعدة بأمثلة أخرى لم يذكرها – رحمه الله تعالى – لنبين أن الأمر ليس محصوراً بأمثلته فنقول ما يلي:

أ – ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[7] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة بتخفيف الياء في «الميت» معا ساكنة[8]، وقرأ الباقون بتشديدها

---

(١) قال عبدالفتاح القاضي رحمه الله تعالى: «وقرأ قالون ويعقوب وهشام بخلف عنه بالقصر وقد يعبر عنه بالقصر وقد يعبر عنه باختلاس، والمراد بالقصر أو الاختلاس في هذا الباب هاء الكناية الإتيان بالحركة كاملة من غير إشباع أي من غير صلة» – البدور الزاهرة (ص ٦٦) وانظر سراج القارىء (ص ٣٢) أما في النشر فقد زاد أن هذا وجها لأبي جعفر. النشر (١/٢٥٨).

(٢) حجة القراءات (ص ١٦٦).

(٣) النشر (٥٠١). ورد حرف «القدس» في الآيتين (٨٧ و٢٥٣) من سورة البقرة، والآية (١١٠) من سورة المائدة والآية (١٠٢) من سورة النحل.

(٤) انظر البدور الزاهرة (ص ٣٦) وسراج القارىء (ص ٩٦). والنشر (٢/٢١٦).

(٥) انظر البدور الزاهرة (ص ٣٦) وسراج القارىء (ص ٩٦). والنشر (٢/٢١٥، ٢١٦).

(٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/٢٨٩ – ٢٩٠).

(٧) سورة آل عمران / الآية ٢٧.

(٨) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص ٦١) سراج القارىء (ص ١٠٨).

مكسورة[1]. قال ابن زنجلة في هذا: «أصل الكلمة (مَيْوِت) على (فَيْعِل) فقلبوا الواو ياء للياء التي قبلها فصارت (ميْيتا).

فمن قرأ بالتخفيف فإنه استقل تشديد الياء مع كسرها فأسكنها، فصارت (ميْتا)، ومن قرأ بالتشديد فإن التشديد هو الأصل، وذلك أن في الأصل (مَيْوِت) فاستثقلوا كسرة الواو بعد الياء فقلبوها ياء للياء التي قبلها، ثم أدغموا الساكنة في الثاني فصارتا ياء مشددة.

وأعلم أنهما لغتان معروفتان قال الشاعر[2]

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميْتُ ميِّت الأحياءِ»[3]

قال أبو حيان الأندلسي في القراءتين: «ولا فرق بين التشديد والتخفيف في الاستعمال، كما تقول: ليْن وليّن، وهيْن وهيّن، ومن زعم أن المخفف لما قد مات والمشدد لما قد مات ولما يمت فيحتاج إلى دليل»[4] من كل هذا نعلم أن القراءتين تعطيان معنى واحداً في كلام العرب.

ب - قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾[5] بغير ألف فيهما، هكذا قرأها ابن عامر[6].

---

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة باختصار (ص ٦١، ٨٠) . وانظر سراج القارىء (ص ١٠٨).

(٢) هو عدي بن رعلاء الغساني شاعر جاهلي قديم، وكان قبل الإسلام بنحو ٣٠ سنة، وقد اشتهر بالانتساب إلى أمه رعلاء. - انظر كتاب الاشتقاق لأبي بكر محمد حسين بن دريد تحقيق عبدالسلام هارون (ص ٥١، ٤٨٦) وخزانة الأدب (٥٨٢ - ٥٨٦) ومعجم الشعراء للمرزباني (ص ٨٦). - ونسبة البيت لعدي في الأصمعيات (ص ١٥٢)، وتاج العروس مادة (موت).

(٣) حجة القراءات (ص ١٥٩).

(٤) البحر المحيط (٣/ ٩٠).

(٥) سورة المؤمنون / الآية ٧٢.

(٦) سراج القارىء (ص ١٥٣)، والمبسوط (ص ٢٣٩)، والنشر (٢/ ٣١٥).

وقرأها حمزة والكسائي وخلف «خراجاً فخراج ربك» بالألف فيهما[1] وقرأ الباقون «خرجاً فخراج ربك» بغير ألف في الأول، وبألف في الثاني[2].

قال ابن أبي مريم في حجة القراءة الأولى:

«والوجه أن الخرج هو الأجر والجعل. وعن أبي عبيدة: الخرج ما يؤديه العبد من الغلة، وما يؤديه الرعية إلى الأمير، الخرج والخراج أيضاً.

وعلى هذا قالوا: إن الخرج يقع على الضريبة التي تكون على الأرضين وعلى الجزية.

وقيل: الخرج ما تخرجه إلى غيرك، وإن لم يكن ضريبة، والمعنى:

أم تسألهم شيئاً يخرجونه إليك من مالهم؟ فما نجعله لك من الرزق وقيل من الثواب، خير لك»[3].

وقال في القراءة الثانية: «والوجه أنه في معنى الأول وهو الأجر أو الجعل وما يجعل من المال للغير[4]، على أن الخراج لما يضرب على الأرضين أكثر»[5].

وقال في القراءة الثالثة: «والوجه أنه لما كانت اللغتان لمعنى واحد أراد هؤلاء الأخذ باللغتين»[6].

---

(١) سراج القارىء (ص ١٥٣)، والمبسوط (ص ٢٣٩)، والنشر (٢/ ٣١٥).
(٢) سراج القارىء (ص ١٥٣)، والمبسوط (ص ٢٣٩)، والنشر (٢/ ٣١٥).
(٣) الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم تحقيق د/ عمر حمدان الكبيسي (٢/ ٨٩٧).
(٤) لا يدخل على «غير» الألف واللام ومذهب ابن السراج هو كذلك إلا أنه يتعرف إذا كان المغاير واحدا: نحو الحركة غير السكون، ففير السكون معرفة لانه هو الحركة – انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ١٢٨) . – وعلى هذا لا تدخل هنا الألف واللام على كلمة غير.
(٥) الموضح (٢/ ٨٩٨) باختصار.
(٦) المرجع السابق (٢/ ٨٩٨).

ثانياً: «اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً في القراءت مع جواز اجتماعهما في شيء واحد».

والمقصود بهذا جواز اجتماعهما بأمر مشترك في المعنى للقراءتين المختلفتين باللفظ.

ذكر ابن الجزري أمثلة على الأساس الثاني وهي:

أ – قوله: (وأما الثاني فنحو «مالك»، «مَلِك»[1] في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه)[2].

وهكذا بين ابن الجزري أن الموصوف هو الله تعالى على القراءتين، فوقع الاشتراك، وهناك اشتراك آخر في المعنى بين «مالك» و«ملكِ» فقد قال ابن زنجلة رحمه الله عز وجل:

«وحجة من قرأ (مالك) هي أن (مالكاً) يحوي الملك ويشتمل عليه، ويصير (المُلك) مملوكاً، لقوله جل وعز: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[3] فقد جعل (المُلك) للمالك، فصار (مالك) أمدح، وإن كان يشتمل على ما يشتمل عليه المُلك) وعلى ملكه، سوى ما يتلوه من زيادة (الألف) التي هي حسنة قد ضمن عنها عشر حسنات»[4][5].

ومما قال ابن مريم في حجة (ملك): «إن ملكاً أبلغ في المدح، والآية إنما

---

(١) سورة الفاتحة/ الآية ٣، قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة «ملك» بغير ألف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف «مالك» ولم يختلفوا في كسر اللام والكاف. انظر المبسوط (ص ٨٣)، والنشر (١/ ٢٧١).

(٢) النشر (١/ ٥٠).

(٣) سورة آل عمران/ الآية ٢٦.

(٤) يشير هنا إلى الحديث، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب – سنن الترمذي في تحفة الأحوذي (٨/ ١٨٢/ ٣٠٧٥) – .

(٥) حجة القراءات باختصار (ص ٧٨).

نزلت في المدح بدلالة ما قبلها، والربوبية[1] والملك متشابهان، ولا يكون ملكاً حتى يكون مالكاً لكثير من الأشياء، والمعنى الملك في يوم الدين»[2].

وما دام الملك مالكا فقد وقع الاشتراك في المعنى.

ب – قوله: «يُكذِّبون» و«يكذِبون» لأن المراد بهما المنافقون، لأنهم يكذبون بالنبي ﷺ، ويكذبون في أخبارهم»[3].

قال ابن زنجلة موضحاً حجة كل من القراءتين:

«قرأ عاصم وحمزة والكسائي[4]: «بما كانوا يكذبون» بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد[5] من (كذّب يكذّب تكذيباً» أي أنهم يكذّبون النبي ﷺ والقرآن وحجتهم: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إنما عوتبوا على التكذيب، لا على الكذب). وفي التنزيل ما يدل على التثقيل: (ولقد كذّبت رسل من قبلك)[6].

وحجة أخرى: أن وصفهم بالتكذيب أبلغ في الذم من وصفهم بالكذب، لأن كل مكذب كاذب، وليس كل كاذب مكذباً.

وحجة التخفيف أن ذلك أشبه ما قبل الكلمة وما بعدها، فالذي قبلها مما يدل على الكذب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ..﴾[7] وقال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[8]، وما بعدها قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا

---

(١) يقصد بالربوبية قوله عز وجل في السورة نفسها ﴿رب العالمين﴾.
(٢) الموضح (١/٢٣٠).
(٣) النشر (١/٥٠).
(٤) سراج القارىء (ص ٩٢) والوافي (ص ٢٠٠) أما في البدور الزاهرة (ص ٢١). والنشر (٢/٢٠٧) فقد أضافا خلف.
(٥) البدور الزاهرة (ص ٢١). وسراج القارىء (ص ٩٢). والنشر (٢/٢٠٨). والوافي (ص ٢٠٠).
(٦) الآية ٣٤ من سورة الأنعام.
(٧) الآية ٨ من سورة البقرة.
(٨) الآية ١٠ من سورة البقرة.

مَعَكُمْ﴾[1]. فقوله ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ دلالة على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده فهو الأولى)[2].

ج - قوله: وكذا «﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[3] بالراء والزاي، لأن المراد بهما هي العظام، وذلك أن الله أنشرها أي أحياها، وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت، فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين)[4].

قال ابن أبي مريم: ««ننشرها» بالراء وضم النون، قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب[5]. ومعنى ذلك: نحييها، من قولهم: أنشر الله الميت فَنَشَرَ هو، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾[6].

وقرأ الباقون[7] «ننشزها» بالزاي وضم النون أيضاً، على أنه من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض، أي يجعل بعضها ناشزة إلى بعض عند الإحياء، أي مرتفعة»[8].

- مثال آخر:

وهناك مثال آخر نذكره لنؤكد فيه ما قال ابن الجزري، فيتبين أن الأمر ليس محصوراً بأمثلته فنقول ما يلي:

* قال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾[9].

---

(١) الآية ١٤ من سورة البقرة.
(٢) حجة القراءات (ص ٨٨).
(٣) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.
(٤) النشر (١/ ٥٠).
(٥) وكذلك أبو جعفر - انظر البدور الزاهرة (ص ٥٤). والنشر (٢/ ٢٣١).
(٦) الآية ٢٢ من سورة عبس.
(٧) قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي المعجمة - انظر البدور الزاهرة (ص ٥٤). وسراج القارىء (ص ١٠٤). والنشر (٢/ ٢٣١). والوافي (ص ٢٢٣).
(٨) الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ٣٤٢).
(٩) سورة النبأ/ الآية ٣٥.

قرأ الكسائي «ولا كِذَاباً» خفف الكسائي الذال[1] وأما الباقون فقد شدوها[2].

ومما قال ابن زنجلة في حجة قراءة التشديد: «هو مصدر (كذّب يكذّب كِذَّاباً) وأصل مصدر (فعَّلت) إنما هو فِعّال، لأنك إذا جاوزت الثلاثة من الأفعال بالزيادة فوزن المصدر على وزن الفعل الماضي بزيادة الألف في المصدر قبل آخره، وذلك نحو: أكرمت إكراماً وانطلقت انطلاقاً.

فأصل مصدر (فعَّلْت) إنما هو (فِعَّال)، فمن (كذَّبته): كِذَّاباً، وكلَّمته كِلاّماً. قال سيبويه: قوله (كلمته تكليماً وسلَّمته تسليماً وكذَّبته تكذيباً) إنما كرهوا التضعيف، فالتاء عوض من التضعيف، والياء التي قبل الآخر كالألف في قوله (كِذّابا)، وحجتهم إجماع الجميع على قوله: «وكذَّبوا بآياتنا كِذَّاباً» فردُّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى.

فأما (الكِذاب) بالتخفيف فهو مصدر (كذب كِذاباً) مثل: كتبه كتاباً وحسبه حساباً، كذا قال الخليل. قال الأعشى:[3].

فصدَقْتُهم وكذبْتُهم والمرءُ ينفعه كِذابُه[4]

إن من نعمة الله عز وجل على المتقين في الجنة ألا يكذبهم أحدٌ من الناس تكذيباً كما فعل بهم الكفار في الدنيا، فقد كذّبوهم في صدقهم عن الحق في دعوة الإسلام وصدق محمد ﷺ فقد أراحهم الله من هذا التكذيب.

---

(١) المبسوط (ص ٣٩٣). لكل ما في الشاطبية الاتفاق على تشديد الذال – انظر البدور الزاهرة (ص ٣٣٥).

(٢) المبسوط (ص ٣٩٣)، النشر (٢/٣٩٧).

(٣) قال أستاذي سعيد الأفغاني – رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته في تعليقه على هذا البيت «والبيت ليس في ديوان الأعشى، قال المبرد: وأنشد المازني للأعشى وليس مما روت الرواة متصلاً بقصيدة: فصدقتهم... إلخ – أ هـ من تعليقه على حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٧٤٦) – وقول المبرد هو في الكامل (٢/٧٤٧). لكن جاء البيت بهذه النسبة في مجاز القرآن (٢/٢٨٣).

(٤) حجة القراءات (ص ٧٤٦).

وتكذيب المؤمنين فيما سبق هو كذب في حد ذاته، فمن كذَّب صادقاً فقد كذب، وهنا يقع الاشتراك بين التكذيب والكذب، مع أن الكذب أشمل، فقد بينت الآية أن أهل الجنة لا يسمعون كذباً البتة، وهذا سواء في التكذيب أو الكذب، وبهذا يكون هذا اشتراك بين الكِذَاب والكذَّاب، ولكن الكِذاب – وهو الكذب – أشمل من الكذَّاب وهو التكذيب.

ثالثاً: «اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر يقتضي التضاد».

فابن الجزري – رحمه الله تعالى – في هذا الأساس يمنع اجتماع المعنى في القراءتين بقوله «مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد»د وأما قوله: «بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد» فإنه لم يشر إلى بيان هذا في الأمثلة رحمه الله تعالى.

أمثلة ابن الجزري:

وإليك الأمثلة التي عرضها ابن الجزري كلها في هذا الأساس، ودراسة هذه الأمثلة في اتفاقها واختلافها مع الأساس الذي عرضه، مع تصورنا للوجه الآخر الذي لا يقتضي التضاد.

أ – قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾[1] قرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف «قد كذبوا» خفيفة الذال[2]، وقرأ الباقون «قد كذبوا» مشددة الذال[3].

---

(١) سورة يوسف/ الآية ١١٠.
(٢) البدور الزاهرة (ص ١٦٨) وسراج القارىء (ص ١٤٤) والنشر (٢/٢٩٦).
(٣) البدور الزاهرة (ص ١٦٨) وسراج القارىء (ص ١٤٤) والنشر (٢/٢٩٦).

يقول ابن الجزري: «فأما وجه تشديد «كذبوا» فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف توهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم»[1].

لقد ذهب الآلوسي إلى أن الظن كان من الرسل في حالة تخفيف «كذبوا» في القول الراجح، لأدلته، والله أعلم. إذ قال رحمه الله تعالى:

«الضمائر الثلاثة للرسل، والظن بمعنى التوهم، لا بمعناه الأصلي، ولا بمعناه المجازي، أعني اليقين، وفاعل «كذبوا» المقدر إما أنفسهم، أو رجاؤهم، فإنه يوصف بالصدق والكذب، أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون، أو كذبهم رجاؤهم النصر. والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله تعالى قد تطاولت وتمادت، حتى استشعروا القنوط، وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا (جاءهم نصرنا).

والظن هنا: ما يخطر بالبال ويهجس بالقلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية.

وقد يكون المقصود حديث النفس المعفو، وقد يكون من باب الوسوسة التي هي صريح الإيمان، كما ثبت في الصحيح أن الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – قالوا: يا رسول الله، إن أحدنا ليجد في نفسه ما أن يحرق حتى يصير حمماً، أو يخر من السماء إلى الأرض، أحب إليه من أن يتكلم به قال (: «أوقد وجدتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ذلك صريح الإيمان»»[2].

---

(١) النشر (١/ ٥٠).

(٢) روح المعاني للآلوسي (١٣/ ٦٩) مع اختصار وتصرف، جاء الحديث السابق في صحيح مسلم (١/ ١٩١/ ٢٠٩)، وفي سنن أبي داود (٤/ ٣٣١/ ٥١١١). وفي مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٩٧/ ٨٩١١) وكذلك فيه (٢/ ٤٤١/ ٩٤٠١)، ولم يأت بهذا اللفظ في المراجع الثلاثة وجاء في صحيح مسلم بلفظ آخر عن أبي هريرة: قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: (وقد وجدتموه) قالوا: نعم، قال: (ذاك صريح الإيمان).

ونكر الآلوسي تفسيراً لقول ابن الجزري فقال:

«وقيل: إن الضمائر الثلاثة للمرسل إليهم، لأن نكر الرسل متقاض ذاك، ونظير ذلك قوله:

أمنك البرق أرقبه فهاجا ... وبت إخاله دهماً خلاجا[1]

فإن ضمير إخاله للرعد ولم يصرح به، بل اكتفى بوميض البرق عنه، وإن شئت قلت: إن نكرهم قد جرى في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2] فيكون الضمير للذين من قبلهم ممن كذب الرسل عليهم السلام، والمعنى: طن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة، وفيما وعدوا به من لم يؤمن من العقاب)[3].

وبهذا يكون الإمام الآلوسي في التفسير الأول لم يحتج إلى تقرير كلمة أتباع قبل كلمة الرسل على القول الأول بقراءة التخفيف لـ (كذبوا) وهو القول الذي أراه راجحاً، لعدم الحاجة لتقدير زيادة مع الأدلة السابقة المؤيدة لذلك.

وأما بقراءة التشديد فقد قال الآلوسي:

«والضمائر على هذا للرسل عليهم السلام، أي ظن الرسل أن أممهم كذبوهم فيما جاؤوا به، لطول البلاء عليهم، فجاءهم نصر الله تعالى عند ذلك، وهو تفسير عائشة رضي الله عنها الذي رواه البخاري[4] عليه الرحمة، والظن بمعناه، أو بمعنى اليقين، أو التوهم»[5]. يشير – هنا – إلى ما جاء في صحيح البخاري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت له وهو

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين (ص ١٧٧)، وتاج العروس مادة (خلج) ولسان العرب مادة (خلج) (دهم) وتهذيب اللغة (٤/٣١٧).
(٢) الآية ٧٢ سورة غافر.
(٣) روح المعاني للألوسي (١٣/٧٠).
(٤) صحيح البخاري (٥/٢٦٠/٤٦٩٥).
(٥) روح المعاني للألوسي (١٣/٧١).

يسألها عن قول الله تعالى: (حتى إذا استيأس الرسل) قال: أكذبوا أم كذبوا قالت عائشة: كذبوا. قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو الظن؟ قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك. فقلت لها: وظنوا أنهم قد كُذبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها. قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل بمن كَذّبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك أ هـ صحيح البخاري.

صحيح أن هناك فرقاً بين التخفيف والتشديد لكلمة (كذبوا) من حيث المعنى ككلمة منفصلة من النص القرآني، ولكن إذا نظرنا في تفسير الآية كاملة مع كل كلمة على حدة نرى من خلال التفسيرين أن الإمام الألوسي يؤكد قوله في التفسير مع القراءة الأولى «أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار قد تطاولت» كما مر، وفي التفسير مع القراءة الثانية قال: «ظن الرسل أن أممهم قد كذبوهم فيما جاؤوا به بطول البلاء عليهم، فجاءهم نصر الله تعالى عند ذلك» نرى من خلال التفسيرين تقرير حقيقة أن النصر لم يأت إلا بعد طول انتظار وصبر، وطول بلاء وكروب وشدائد، وفي هذا اشتراك واضح في تفسير الآية، سواء قرأنا بتشديد كلمة «كذّبوا» أم قرأنا بتخفيفها «كُذِبوا»، ويصدق على التفسيرين ما استنبطه صاحب الظلال من تفسير الآية في حالة التخفيف[1] التي عرضها إذ قال: (تلك سنة الله في الدعوات، لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد، ولا بقية من طاقة، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عندالله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون. ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمراً

---

(١) لاحظت من خلال مطالعتي لكتاب في ظلال القرآن لسيد قطب أنه اعتمد على قراءة حفص عن عاصم في كل تفسيره.

ماحقاً لا يقفون له، ولا يصده عنهم ولي ولا نصير)[1].

وهكذا يلاحظ من خلال تفسير الآية أن القراءتين اشتركتا في أهم ما يستفاد من الآية عند إدراج كل من القراءتين في مكانها من الآية، وبناء على ذلك يكون هذا المستفاد هو الوجه الذي لا تعارض فيه، كما أشار ابن الجزري رحمه الله تعالى في الأساس الثالث بقوله:

(اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد)، فقد اختلفت القراءتان (كذبوا) و(كذبوا) واختلف المعنى لهما كما أسلفنا، ولكنهما اتفقتا في المستفاد من الآية، فكان هذا هو ما أشار إليه ابن الجزري سابقاً، لا أثناء شرح المثال، فلم يوضح أثناء تبيين المثال الوجه الآخر الذي يتفقان فيه ولا يقتضي التضاد. وهذا ما بدا لي في الوجه المتفق عليه في القراءتين، والله تعالى أعلم.

ب - قال الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾[2].

قرأ الكسائي[3] (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، وقرأ الباقون[4] من القراء العشرة (لِتزولُ) بكسر اللام الأولى ونصب الثانية.

قال ابن الجزري رحمه الله في القراءة الأولى: «وأما وجه فتح اللام الأولى ورفع الثانية من (لتزول) فهو أن يكون إن مخففة من الثقيلة، أي وإن مكرهم كان من الشدة بحيث تقتلع منه الجبال الراسيات من مواضعها.

وفي القراءة الثانية إن نافية أي ما كان مكرهم وإن تعاظم وتفاقم ليزول

---

(١) في ظلال القرآن (٤/٢٠٣٦).
(٢) سورة إبراهيم/ الآية ٤٦.
(٣) التيسير (ص ١٣٥) وسراج القارىء (ص ١٤٦) الغاية في القراءات العشر (ص ١٨٤). النشر (٢/ ٣٠٠).
(٤) التيسير (ص ١٣٥) وسراج القارئ (ص١٤٦) والنشر (٢/ ٣٠٠).

منه أمر محمد ودين الإسلام، ففي الأولى تكون الجبال حقيقة، وفي الثانية مجازا»[1]. والذي نراه أن في دلالة الآية في كل من القراءتين وجهاً يتفقان فيه لا يقتضي التضاد، وهو أنه لن يزول أمر محمد وأمر دين الإسلام، وهذا أمر أساس في دلالة الآية في كل من القراءتين، قال الزجاج: «القراءة بكسر اللام الأولى، من (لتزول) وفتح اللام الأخيرة، هي قراءة حسنة جيدة، والمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي ما كان مكرهم ليزول به أمر النبي وأمر دين الإسلام، وثبوته كثبوت الجبال الراسية، لأن الله عز وجل وعد نبيه عليه السلام إظهار دينه على كل الأديان فقال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[2] ودليل هذا قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾[3] أي لا يخلفهم ما وعدهم من نصرهم وإظهار نبوتهم وكلمتهم، ويقرأ «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» على الرفع وفتح اللام الأولى. ومعناه معنى حسن صحيح، والمعنى: وعند الله مكرهم، وإن كان مكرهم يبلغ في الكبد إلى إزالة الجبال، فإن الله ينصر دينه، ومكرهم عنده لا يخفى عليه»[4].

مما سبق نرى أن القراءتين اختلفتا لفظا في كلمة (لتزول)، وأدى هذا إلى أن كلمة الجبال تأتي على إحدى القراءتين حقيقة وفي الأخرى مجازا، ولكن القراءتين اتفقتا في دلالة معنى الآية الكلي عند إدراج كل من القراءتين على حدة في الآية الكريمة. وهذا ما أشار له ابن الجزري في الأساس الثالث، لا في بيان هذا المثال، وهذا ما بدا لي عن الوجه الآخر المتفق عليه في القراءتين ولا يقتضي التضاد، والله تعالى أعلم.

ج - قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ

---

(١) النشر (١/ ٥٠).
(٢) سورة الصف/ الآية ٩.
(٣) سورة إبراهيم/ الآية ٤٧.
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٦٦ - ١٦٧).

رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾﴾[1] قرأ «فتنوا» بفتح الفاء والتاء ابن عامر الشامي[2] وقرأ الباقون[3] من القراء العشرة (فتنوا) بضم الفاء وكسر التاء.

قال ابن الجزري - رحمه الله تعالى - عن القراءتين: «وأما وجه «من بعدما فتنوا» على التجهيل فهو أن الضمير يعود للذين هاجروا، وفي التسمية يعود إلى «الخاسرون»»[4]. لقد ذكر «الخاسرون» وأوصافهم في الآيات السابقة قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[5].

لقد أفاد ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب - رحمه الله - إلى ما ذهب إليه ابن الجزري في عود الضمير في «فتنوا» بالقراءتين، ولكنه أضاف لقراءة «فتنوا» على التسمية قولا آخر أفاد عود الضمير على الذين هاجروا فقال: «ويجوز أن يكون المعنى فتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا من الكفر لتقية»[6] وهذا ينطبق على عمار

---

(١) سورة النحل/ الآية ١١٠.

(٢) التيسير (ص ١٣٨). وسراج القارىء (ص ١٤٨) والغاية في القراءات العشر (ص ١٨٩ والنشر (٢/٣٠٥).

(٣) انظر التيسير (ص ١٣٨). والمبسوط (ص ٢٢٦) والنشر (٢/٣٠٥).

(٤) النشر (١/٥١).

(٥) الآيات ١٠٦ - ١٠٩ من سورة النحل.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٤١) وفي التقية قال القرطبي: «قال معاذ بن جبل ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين؛ فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام أن يتقوا عدوهم. وقال ابن عباس: هو أن يتكلم بلسانه وقلبه مطمئن الإيمان، ولا يقتل ولا يأتي مأثماً، والتقية لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم» - تفسير القرطبي (٤/٥٧) باختصار.

بن ياسر رضي الله عنه، في قصته المشهورة من إكراه قريش له على الكفر.

أما أبو حيان الأندلسي – رحمه الله تعالى – فقد ذهب إلى أن الضمير يعود على الذين هاجروا في القراءتين، وهذا يستفاد من قوله: «وقرأ الجمهور: «فتنوا» مبنياً للمفعول أي: بالعذاب والإكراه على كلمة الكفر، وقرأ ابن عامر: «فتنوا» مبنياً للفاعل، والظاهر أن الضمير عائد على الذين هاجروا، فالمعنى: فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول كما فعل عمار»[(١)] وعلى هذا فإن الاشتراك وقع في رجوع الضمير إلى الذين هاجروا في القراءتين.

وهكذا نجد أن بعض المفسرين ذهب إلى ما ذهب إليه ابن الجزري في رجوع ضمير (فتنوا)، وبعضهم ذهب لقول آخر كما رأينا في تفسير أبي حيان فقد أرجع الضمير للذين هاجروا على القراءتين، وسواء كان إرجاع ضمير (فتنوا)، لما قال ابن الجزري أو غيره فإن هناك وجهاً مستفاداً من تفسير الآية، وهو أن من رجع إلى الله تعالى مع العمل الصالح بالهجرة والجهاد والصبر حاز على مغفرة الله عز وجل ورحمته، ودليل هذا الوجه أن الآية تكلمت عن هجرتهم ثم عن فتنتهم قبل ذلك، قال الألوسي في إتمام تفسير الآية بعد القراتين في «فتوا»: «قال عز وجل: «ثم جاهدوا» الكفار، (وصبروا) على مشاق الجهاد، أو على ما أصابهم من المشاق مطلقا، «إن ربك من بعدها» أي المذكورات من الفتنة والهجرة والجهاد والصبر، وهو تصريح بما أشعر به بناء الحكم على الموصول من عليه الصلة، وجوز أن يكون الضمير للفتنة المفهوم من الفعل السابق، ويكون ما ذكر بيانا لعدم إخلال ذلك بالحكم، وقال ابن عطية: يجوز أن يكون للتوبة[(٢)]، والكلام يعطيها، وإن لم يجر لها ذكر صريح»[(٣)] وعلى هذا فالنتيجة بعد واحدة على القراءتين، والوجه واحد في هذا «إن ربك من بعدها لغفور رحيم»، ولا تعارض في هذا الوجه الذي اتفق عليه بعد تفسير القراءتين.

---

(١) البحر المحيط (٦/٦٠١).
(٢) أي الضمير في قوله تعالى (من بعدها).
(٣) تفسير الألوسي (١٤/٢٣٩).

د - قال الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾[1].

قرأ الكسائي[2] «علمتُ» بضم التاء، وقرأ الباقون[3] «علمتَ» بفتح التاء قال ابن الجزري: «وأما وجه تاء «علمتُ» فإنه أسند العلم إلى موسى حديثاً منه لفرعون حيث قال ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾[4] فقال موسى عن نفسه «لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر» فأخبر موسى عليه السلام عن نفسه بالعلم بذلك، أي أن العالم بذلك ليس بمجنون، وقراءة فتح التاء أنه أسند هذا العلم لفرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقريع لشدة معاندته للحق بعد علمه»[5].

ولقد ذهب ابن أبي مريم - رحمه الله تعالى - إلى ما ذهب إليه ابن الجزري في القراءتين فقال في قراءة «علمتُ»: «والوجه أنه من قول موسى عليه السلام، قاله لفرعون: قد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر أي لقد علمت أن الصحة ما أتيت به علما يقينا، أراد بذلك أن ينفي عن نفسه الجنون الذي نسبة إليه فرعون، فصار علمه من هذا الوجه حجة على فرعون، ورويت هذه القراءة عن علي رضي الله عنه[6].

وقرأ الباقون «لقد علمتَ» بفتح التاء، والوجه أن موسى عليه السلام قد احتج على فرعون بأنه ومن تبعه قد علموا صحة أمر موسى عليه السلام، والله سبحانه قد أخبر بأنهم كانوا عالمين به حيث قال: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا

---

(١) سورة الإسراء/ الآية ١٠٢.
(٢) سراج القارىء (ص ١٥٠) والمبسوط (ص ٢٣١) والنشر (٢/٣٠٩).
(٣) سراج القارىء (ص ١٥٠) والمبسوط (ص ٢٣١ والنشر (٢/٣٠٩).
(٤) يعني قوله تعالى على لسان فرعون «قال إن رسولكم....» الآية ٢٧ من سورة الشعراء.
(٥) النشر (١/٥١).
(٦) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٤١١) في قول علي رضي الله عنه وكرم وجهه.

وَعُلُوًّا﴾[1] فقال موسى: لقد علمت يا فرعون ذلك، وأنت تجحده ظلماً»[2].

أما الوجه الذي تتفق القراءتان به ولا يقتضي التضاد: فهو أن في كليهما اشتراكا بالمعنى، وهو أن فرعون إذا كان يعلم على قراءة «علمتَ» بفتح التاء، فإن موسى كان عالما بالأولى، لأنه رسول الله بهذه المعجزات الواضحات[3] فيمكن على هذا إدراج هذا المثال الذي ضربه ابن الجزري تحت الأساس الثاني لوجود الاشتراك في المعنى في جزء وهو أن قراءة (علمتَ) تشمل قراءة (علمتُ).

وأمر آخر لا بد من تبيانه هنا، وهو أن فرعون قد قال في الآية السالفة: «إني لأظنك يا موسى مسحوراً» فدافع موسى عن نفسه بقوله «لقد علمتَ» بفتح التاء، ويكون موسى في هذا نفى عن نفسه الجنون، كما نفى عن نفسه الجنون في قراءة «علمتُ»، فإذا كان فرعون على يقين أنه لم ينزل الآيات التسع إلا الله تعالى فإن في ثنايا ذلك إشارة إلى أن موسى ليس بمجنون، فكيف يأتي مجنون برسالة من الله سبحانه وتعالى، قال أبو حيان الأندلسي: «قرأ الجمهور: (لقد علمتَ) بفتح التاء على خطأ موسى لفرعون وتبكيته في قوله عنه: إنه مسحور، لقد علمت أن ما جئت به ليس من باب السحر، ولا أني خدعت في عقلي، بل علمت أنه ما أنزلها إلا الله...»[4] وعلى هذا فإن قراءة (علمتَ) بفتح التاء فيها أيضاً نفي أن يكون مويى مسحوراً، وبهذا تشترك مع قراءة (علمتُ) بضم التاء في نفس الجنون عن موسى كما ادعى فرعون، وهذا يخالف ما ذهب إليه ابن الجزري رحمه الله باندراج هذا المثال تحت الأساس الثالث وهذا يؤكد ثانية أن هذا المثال يتبع الأساس الثاني وهو كما قال: (اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد)[5].

---

(١) الآية ١٤ من سورة النمل.
(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢/ ٧٦٩ - ٧٧٠).
(٣) أشير هنا إلى قوله تعالى في الآية السابقة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ سورة الإسراء/ الآية ١٠١.
(٤) البحر المحيط (٧/ ١٢١).
(٥) النشر (١/ ٤٩).

أهم النتائج:

وأخيراً: فإن أهم النتائج التي تم التوصل إليها بعد هذا البحث هي ما يلي:

١ - إن الدراسة العميقة لتعدد القراءات تؤدي إلى فهم علاقات متينة بينها في المعنى، مما بيّن أن بَيْنها أسساً قيمة، فطن لها المقرىء الفريد ابن الجزري - رحمه الله تعالى وضاعف أجره -.

٢ - ونقول عوداً على بدء: لا تناقض في معاني القرآني الكريم، لأنه من الله الذي يعلم ما في الكون والحياة والإنسان... وكذلك لا تناقض فيما بين معاني القراءات الصحيحة المتنوعة؛ لأنها من القرآن ولأن بينها علاقات بأسس قيمة.

٣ - إن الانسجام فيما بين معاني القرآن الكريم وفيما بين القراءات الصحيحة المتنوعة على كثرتها وفيما بينها وبين باقي القرآن يؤكد بشكل واضح جلي على أن القرآن من الله جل جلاله، فالانسجام سمة من سمات معاني القرآن الكريم بقراءاته، وصدق الله تعالى الذي قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

٤ - بظهور هذه الأسس بين معاني القراءات المتنوعة الصحيحة وببيان أركانها يتضح أن علم القراءات مبني على أسس علمية سامية، وكل من يدعي غير ذلك فقد بنى ادعاءه على جهل مظلم وضلال بعيد، بل قفل على قلبه، فلم يتدبر القرآن بدراسة علمية عميقة دقيقة.. وصدق الله الحكيم الذي قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[2].

٥ - إن تنوع القراءات وحججها سخر الله سبحانه له قراءاً وعلماء حملوا أمانة القرآن بدقة نادرة، مما يدل على الفضل العظيم الذي ناله هؤلاء العلماء، وهذا الشرف العالي الذي نالته الأمة الإسلامية في انتساب هؤلاء العلماء إليها، فضاعف ربي أجرهم. وجعلنا على دربهم....

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء.

(٢) الآية ٩ من سورة الحجر.

فهرس المصادر والمراجع

١ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها للدكتور حسن ضياء الدين عتر - ط دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م -.

٢ - الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي - ط دار المعرفة - بيروت - د ت.

٣ - الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد تحقيق عبدالسلام هارون - ط السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٨م -.

٤ - الأصمعيات لأبي سعيد عبدالملك بن قُريب بن عبدالملك تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون - ط ٥ بيروت لبنان - د ت -.

٥ - البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي - ط دار الفكر - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م -.

٦ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني - ط دار المعرفة بيروت - د ت -.

٧ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي - ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٨١م -.

٨ - تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي - ط دار الفكر بيروت ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ -.

٩ - التاريخ الكبير للامام أبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم البخاري - ط دار الفكر - بيروت - د ت -.

١٠ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري - ط مكتبة دار الكتب العلمية بيروت - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م -.

١١ - تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبدالله الذهبي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت - «مصورة».

١٢ – تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي تحقيق إبراهيم عطوه عوض – ط دار الحديث القاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٣ – تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون، مراجعة محمد علي النجار – ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ١٩٦٤م –.

١٤ – التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه أوتوبرنزل – استانبول تركية مطبعة الدولة ١٩٣٠م –.

١٥ – الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – ط داء إحياء التراث العربي – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

١٦ – حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد ن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني – ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٧ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبدالقادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٩م، ١٩٨٣م –.

١٨ – الخصائص لعثمان بن جني – ط دار الكتب المصرية – د ت –.

١٩ – ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين – ط دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٢م –.

٢٠ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود شكري الألوسي – ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م –.

٢١ – سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي شرح أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن القاصح للشاطبية – ط دار الفكر – بيروت – ١٤١٠هـ – ١٩٩٥م.

٢٢ – سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي – ط دار الجيل بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م –.

٢٣ – سنن سعيد بن منصور تحقيق الدكتور سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد – ط دار الصميعي – الرياض – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م –.

٢٤ – السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني حققه وخرج أحاديثه د/ همام عبدالرحم سعيد، ومحمد بن عبدالله أبو صعيليك – ط مكتبة المنار الزرقاء الأردن ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٢٥ – شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري حققه عبدالستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر – مكتبة دار العروبة، القاهرة –.

٢٦ – صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري – ط دار الفكر، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٢٧ – صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري – ط دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م –.

٢٨ – العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي – ط دار الكتاب العربي بيروت القاهرة ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م –.

٢٩ – الغاية في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري تحقيق محمد غياث الجنباز راحجعه الشيخ سعيد عبدالله – ط شركة العبيكان للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م –.

٣٠ – غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد بن محمد عني بنشره برجستراسر – ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣١ – فضائل القرآن لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي – ط دار الأندلس بيروت، – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٣٢ – فنون الأفنان في عيون علوم القرآن للإمام أبي الفرج عبدالرمن بن الجوزي تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر – ط دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٣٣ - في ظلال القرآن لسيد قطب - ط دار الشروق - بيروت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٤ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي - ط دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤١٠هـ - ١٩٨١م.

٣٥ - القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة للشيخ محمد كريم راجح - مكتبة دار المهاجرة للنشر والتوزيع ١٤١١هـ - ١٩٩٢م -.

٣٦ - الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد الدالي - ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م -.

٣٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري - ط دار المعرفة بيروت - د ت -.

٣٨ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق د/محيي الدين رمضان - ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م -.

٣٩ - لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - ط دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٤٠ - المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني تحقيق سبيع حمزة حاكمي - ط دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، ط مؤسسة علوم القرآن بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م -.

٤١ - المحرر الوجيز.في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبدالحق بن عطيه الغرناطي، تحقيق الأستاذ أحمد صادق الملاح - ط القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م -.

٤٢ - مسند أحمد بن حنبل - ط مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٣ - مجاز القرآني لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين - ط مؤسسة الرسالة بيروت - د ت -.

٤٤ – معني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم الشري، تحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه الأستاذ/ علي جمال الدين محمد – ط دار المنار الرياض ١٤١٤!هـ – ١٩٩٤م –.

٤٥ – معجم الشعراء لمحمد بن عمران المرزباني تحقيق عبدالستار فراج – ط عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٠م –.

٤٦ – معرفة القراء الكبار لشمس الدين أبي عبدالله الذهبي، تحقيق محمد سيد جار الحق – ط دار الكتب الحديثة مصر – .

٤٧ – المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق محمد الصادق قمحاوي – ط مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة – د ت –.

٤٨ – الموضح في وجوه القراءات وعللها للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي – مكة المكرمة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م –.

٤٩ – النشر في القراءات العشر لابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد بن محمد راجعه علي محمد الضباع – ط دار الفكر – د ت –.

٥٠ – الوافي شرح عبدالفتاح القاضي للشاطبية – ط ٦ – مكتبة الدار – المدينة المنورة – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.